

أثر القرآن الكريم في كتابات ناصيف اليازجي كتاب مجمع البحرين نموذجاً

(*)

د.

يتناول البحث أثر القرآن الكريم في لغة النصارى العرب. وقد اخترت من هؤلاء ناصيف اليازجي اللغوي الشاعر اللبناني المعروف الذي تبيّن أثر القرآن الكريم في لغته من كثرة اقتباساته من القرآن الكريم في كتابه (مجمع البحرين). وقد كان الدكتور إبراهيم السامرائي والأستاذ ظافر القاسمي رحمهما الله قد عرضا لاقتباس العلامة ناصيف اليازجي من القرآن الكريم، فأطال الأول^(١)، وأوجز الآخر^(٢)، وكلاهما اكتفى بما قدّم، ولم يكن قصدهما ذكر جميع اقتباساته، وإني لذاكرت في مقالتي هذه مزيداً من اقتباساته؛ ليكون الموضوع أوسع وأنفع، فأقول:

(*) باحث في الأدب والتراجم من الأردن.

(١) انظر: مجلة جامعة أم القرى، العدد ١٦، ١٤١٨ هـ، ص ١٥٧-١٩٣.

(٢) انظر: فصول في اللغة والأدب ٢٥-٣٢.

لما سمع الوليد بن المغيرة النبيّ صلى الله عليه وسلم يرتل القرآن لم يملك إلا أن يصف القرآن بقوله: «إن له لحلاوةً، وإن عليه لطلاوةً، وإن أعلاه لمثمر، وإن أسفله لمغدق، وإنه يعلو وما يُعلَى».

وأعجبني قول الأستاذ ظافر القاسمي في كتابه (فصول في اللغة والأدب ٢٥) عن القرآن الكريم: «وما وقع لكاتبٌ على مدى العُصور أن اقتبس منه بعض آياته إلا ورأيتها تقفز وحدها من بين السطور تعلن عن^(٣) نفسها أنها لا تشبه ما قبلها ولا ما بعدها، وتبدو كاللؤلؤة الفريدة تبهر الأعين، وتحلو في السَّمع وترنُّ في الأذان وتدخل إلى القلب».

ولا غرو إذن أن يعمد بعضُ النصارى العرب إلى القرآن الكريم؛ يصقلون بيانه لغتهم، ويجمّلون ببلاغته أسلوبهم، وينهلون من معينه، وينسجون على نوله.

وأنا قاصرٌ قولي في أثر القرآن الكريم في لغة ناصيف اليازجي على كتابه (مجمع البحرين)، وحاصره فيما فيه من اقتباس، وهو حلية حلّى بها كتابه، فإذا هو فتنة للقارئ.

وقبل أن أورد ما جمعتُ من اقتباساته أشير إلى أمور وقفتُ عليها في أثناء مطالعتي لكتابه، وهي:

(٣) الوجه الجيد أن يقال (تُعلن نفسها) [المجلة].

أن اليازجي أولى القرآن الكريم اهتمامه وحفظ معظم سورته، فمكّنه ذلك من الإحاطة بأسلوبه، وأقدره على الاقتباس من آياته وتراكيبه، وهو أحياناً يقتبس بعض آية، وأحياناً يقتبس آية تامّة، أو يختصر من الآية ألفاظاً يسيرةً يحل محلّها ألفاظاً من عنده، يقتضيها سياق قوله، وربما قدّم وأخّر في بعض ألفاظ الآية، وربما زاد عليها أو نقص منها، وذلك حين يكون قصده تأليف كلام جديد موافق لفكرته.

أما ذكري لاقتباساته فجعلته على النحو التالي: جعلت رقماً مسلسلاً لكل صفحة من كتابه فيها اقتباس، ثم أورد عبارة اليازجي التي فيها اقتباس، ثم أعقبها بتعليقي عليها مع الإشارة إلى الآية المقتبس منها.
ودونكم الآن مادّة المقالة:

- ص ١٢: «واتركوا ما رأيتم نسيّاً منسيّاً»، وفي هذا إلى قول إيماء إلى قول الله تعالى: ﴿وَكُنْتُمْ نَسِيّاً مَّنْسِيّاً﴾ [مريم: ٢٣].

• ص ١٣: «وغفل عن يوم يجعل الولدان شيباً»، وهذا من قوله تعالى: ﴿فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِنْ كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا﴾ [المزمل: ١٧].

وجاء فيها أيضاً: «ثم أقبلوا يهرعون إليه»، وفي هذا إشارة إلى قول الله: ﴿وَجَاءَهُمْ قَوْمُهُمْ يَهْرَعُونَ إِلَيْهِ﴾ [هود: ٧٨].

• ص ١٧: «وإن لك لأجراً غير ممنون»، وفي هذا اقتباس من قول الله

تعالى: وَإِنَّ لَكَ لَأَجْرًا غَيْرَ مَمْنُونٍ ﴿[القلم ٣].

• ص ٢٦: «لقد جمعت فأوعيت»، وفي هذا إيحاءً إلى قول الله: ﴿وَجَمَعَ فَأَوْعَى﴾

[المعارج ١٨].

• ص ٢٧: «فضاق الرجل دَرَعًا في الجواب»، إلماعٌ إلى قوله سبحانه: ﴿وَضَاقَ

بِهِمْ ذَرَعًا﴾ [هود ٧٧]، و[العنكبوت ٣٣]..

• ص ٣٠: «فأخذت الشيخ الحميئة الحميئة الجاهليّة»، وهذا من قول الله تعالى:

﴿إِذْ جَعَلَ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْحَمِيَّةَ الْحَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةَ﴾ [الفتح: ٢٦].

• ص ٣٢: «أنه أطعى من فرعون ذي الأوتاد»، يُشير إلى قوله: ﴿وَفَرَعُونَ ذُو

الْأَوْتَادِ﴾ [ص ١٢].

• ص ٣٥: «.. حين مناص»، وهو من قوله تعالى: ﴿وَلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ﴾

[ص ٣].

• ص ٣٦: «فقال صبرٌ جميل»، وفي هذا إيحاءً إلى قول الله: ﴿بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ

أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ﴾ [يوسف ١٨ و ٨٣].

• ص ٣٧: «فتناها ليلة كأنها ليلة القدر، وأحييناها بالحديث حتى مطلع

الفجر»، وهذا شيء من قوله تعالى: ﴿سَلَّمَ هِيَ حَتَّى مَطَلَعِ الْفَجْرِ﴾ [القدر: ٥]

• ص ٤٢: «وإن كنت ممن عبس وتولى»، إشارة إلى قوله تعالى: ﴿عَبَسَ

وَتَوَلَّى ﴿ [عبس: ١]. وجاء فيها أيضاً: «والشيخ ينظر من طَرْفِ خَفِيٍّ»، وكان

اليازجيّ نظر إلى قوله تعالى: ﴿يَنْظُرُونَ مِنْ طَرْفِ خَفِيٍّ﴾ [الشورى: ٤٥].

• ص ٤٤: «علم الله أن سيكون»، تلمح فيه قول الله سبحانه: ﴿عَلِمَ أَنْ

سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضِيًّا﴾ [المزمل: ٢٠].

• ص ٥١: «وقد قدرنا المنازل حتى عاد كالعرجون القديم»، وهو مأخوذ من

قوله تعالى: ﴿وَالْقَمَرَ قَدَرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ﴾ [يس: ٣٩].

وورد أيضاً: «حتى تبين لنا الخيط الأبيض من الخيط الأسود»، إيماءً إلى قوله

تعالى: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ مِنَ

الْفَجْرِ﴾ [البقرة: ١٨٧].

• ص ٥٢: «فأوحى إليّ ما أوحى»، يومئ إلى قوله تعالى: ﴿فَأَوْحَىٰ إِلَيَّ

عَبْدَهُ - مَا أَوْحَىٰ﴾ [النجم: ١٠].

وجاء أيضاً: «وإلا فقد يئست منها كما يئس الكفار من أصحاب القبور»،

وهذا من قوله تعالى:

﴿قَدْ يَيْسُوا مِنَ الْآخِرَةِ كَمَا يَيْسَ الْكُفَّارُ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ﴾ [المتحنة: ١٣].

وورد فيها: «فكم ركب هنا طبقاً عن طبق»، يومئ إلى قوله تعالى: ﴿لَتَرْكَبُنَّ

طَبَقًا عَن طَبَقٍ﴾ [الانشقاق: ١٩].

• ص ٥٣: «ليحق الله الحق ويبيطل الباطل»، وهذا من الآية الثامنة من:

﴿لِيُحِقَّ الْحَقَّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ﴾ [الأنفال: ٨].

- ص ٥٤: «هل يستوي الأعمى والبصير أم هل تستوي الظلمات والنور؟»، وهو من الآية ١٦ من سورة الرعد: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ﴾ [الرعد: ١٦]
- ص ٥٥: «وأنا لم تأخذني سنة ولا نوم»، إشارة إلى قوله تعالى: ﴿لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾ [البقرة: ٢٥٥]..
- ص ٥٦: «كأنه من آيات ربِّه الكُبرى»، إيحاءً إلى قوله تعالى: ﴿لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَىٰ﴾ [النجم: ١٨]..
- ص ٥٨: «وبهم يشدُّ أزرِي»، إشارة إلى قوله تعالى: ﴿أَشْدُدْ بِهِ أَزْرِي﴾ [طه: ٣١].
- ص ٦١: «فلا جرَمَ أنك من صميم العرب»، تلمح فيه قوله تعالى: ﴿لَا جَرَمَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ هُمْ الْأَخْسَرُونَ﴾ [هود: ٢٢]. وتكررت (لا جرم) في مواضع أخرى من كتاب الله.
- ص ٦٢: «وأنوح بكرة وأصيلاً»، وهذا إيحاءً إلى قوله تعالى: ﴿وَسَيَحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ [الأحزاب: ٤٢].
- ص ٦٤: «قد شغفتك حباً»، وهذا شيء من قوله تعالى: ﴿قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا﴾ [يوسف: ٣٠].
- ص ٦٥: «إنا لله وإنا إليه راجعون»، وهذا مأخوذ من قوله تعالى:

﴿الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ [البقرة: ١٥٦].

• ص ٦٨: «ذات الشمال وأخرى ذات اليمين»، يشير إلى قول الله:

﴿وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ﴾ [الكهف: ١٨].

وجاء فيها من شعره: «ويعلم السر وأخفى في الورى» يومئ إلى قول الله:

﴿فَإِنَّهُ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى﴾ [طه: ٧].

• ص ٧٨: «يكظم الغيظ»، إيماء إلى قوله تعالى: ﴿وَالْكَاظِمِينَ الْغَيْظَ﴾

[آل عمران: ١٣٤].

• ص ٧٩: «فيا ليتني مت قبل هذا البلاء العظيم»، وهذا من قوله تعالى:

﴿يَلَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا﴾ [مريم: ٢٣].

• ص ٨٠: «لكنني ضربت عنه صفحاً»، إشارة إلى قوله تعالى:

﴿أَفَنضْرِبُ عَنْكُمْ الذِّكْرَ صَفْحًا﴾ [الزخرف: ٥].

• ص ٨١: «وانتثروا مثني وثلاث ورباع»، يومئ إلى قوله تعالى:

﴿فَأَنْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلثَ وَرُبْعَ﴾ [النساء: ٣]، وقوله:

﴿جَاعِلِ الْمَلَيْكَةِ رُسُلًا أُولَىٰ أَجْنَحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلثَ وَرُبْعَ﴾ [فاطر: ١].

• ص ٨٢: «وإن مسه الضر». وهذا شيء من قوله تعالى: ﴿فَإِذَا مَسَّ

الْإِنْسَانَ ضُرٌّ دَعَانَا﴾ [الزمر: ٤٩]، وقوله: ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ

الضُّرُّ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ [الأنبياء: ٨٣].

- ص ٨٣: «واستعذ بالله من الشيطان الخناس، الذي يوسوس في صدور الناس. فلما استتم كلامه قال: إنه من سليمان»، وجملة هذا إشارات واقتباسات من آيات عدة. فقوله: «واستعذ بالله من الشيطان الرجيم»، إيماء إلى قوله تعالى: ﴿فَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ﴾ [النحل: ٩٨].
- وقوله: «الذي يوسوس في صدور الناس»، هو آية معروفة من سورة الناس ٤، وقوله: «إنه من سليمان» اقتباس من قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ﴾ [النمل: ٣٠].
- ص ٨٥: «ثم ولوا الأدبار»، مأخوذ من قوله تعالى: ﴿...لَوْلُوا الْأَدْبَرَ﴾ [الفتح: ٢٢].
- ص ٨٧: « لا أملك نفعاً ولا ضراً» هو من قوله تعالى: ﴿قُلْ لَا أَمْلِكُ لِنَفْسِي نَفْعًا وَلَا ضَرًّا﴾ [الأعراف: ١٨٨].
- ص ٩١: «تعالوا أتل عليكم ما يبقى ذكره»، مأخوذ من قوله تعالى: ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبِّي﴾ [الأنعام: ١٢١].
- ص ٩٤: «فحدث بنعمة ربك»، يشير إلى قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ﴾ [الضحى: ١١].
- ص ٩٦: «فكم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة بإذن الله والله مع الصابرين»، وهذا من الآية [٢٤٩ من سورة البقرة]: ﴿كَمْ مِّنْ فِتْنَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِتْنَةٌ كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾

- ص ١٠٦: «وماءً ثجاجاً»، وفي هذا اقتباس من قوله تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَّاجًا﴾ [النبأ: ١٤].
- ص ١٠٧: «قد أحصينا كل شيء عدداً، ولو جئنا بمثله مدداً»، إن الشق الأول مأخوذ من قوله تعالى: ﴿وَأَحْصَى كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا﴾ [الجن: ٢٨]. وأما الشق الآخر فإشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا﴾ [الكهف: ١٠٩].
- ص ١١٠: «جعل مباركاً أينما كان، وهذا مأخوذ من قوله تعالى: ﴿وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ﴾ [مريم: ٣١].
- ص ١١٣: «واسترق السمع، وإذا هو قد بسط ذراعيه»، إن الشق الأول مأخوذ من قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ أَسْتَرَقَ السَّمْعَ﴾ [الحجر: ١٨].
وأما الشق الثاني فمأخوذ من قوله تعالى: ﴿وَكَلْبُهُمْ بَسِطُ ذِرَاعَيْهِ﴾ [الكهف: ١٨].
- ص ١١٤: «وجعلهم الهر هباءً منثوراً»، وهذا إيحاء إلى قوله تعالى: ﴿فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا﴾ [الفرقان: ٢٣].
وجاء فيها: «وأصبحوا لا ترى إلا مساكنهم»، وهذا إيحاء أيضاً إلى قوله تعالى: ﴿فَأَصْبَحُوا لَا يَرَىٰ مَسَكِنَهُمْ﴾ [الأحقاف: ٢٥].
- ص ١١٥: «إننا ممن يطعم الطعام على حبه»، وفي هذا إشارة إلى قوله تعالى: ﴿وَيُطْعَمُونَ الْطَعَامَ عَلَىٰ حُبِّهِ مَسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا﴾ [الإنسان: ٨].
- ص ١٢٠: «فقد يسرتك لليسرى»، وفي هذا إيحاء إلى قوله تعالى: ﴿وَنُيَسِّرُكَ لِلْيُسْرَىٰ﴾ [الأعلى: ٨].

- ص ١٢٣: «إن الله يهدي من يشاء ويضل من يشاء»، يشير إلى قوله تعالى: ﴿فَإِنَّ اللَّهَ يُضِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾ [فاطر: ٨].
- ص ١٢٦: «وكن من الشاكرين»، وقوله هذا من قوله تعالى: ﴿وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾ [الزمر: ٦٦].
- ص ١٢٨: «وهو يطعمني ولا يسقين»، وهذا إيهاء إلى قوله تعالى: ﴿وَالَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ﴾ [الشعراء: ٧٩].
- ص ١٣٠: «كأنني شهاب ثاقب، وكأنها توارت بالحجاب»، في الشق الأول إيهاء إلى قوله تعالى: ﴿فَاتَّبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ﴾ [الصفات: ١٠].
وأما الشق الآخر فإيهاء إلى قوله تعالى: ﴿إِنِّي أَحْبَبْتُ حُبَّ الْخَيْرِ عَنْ ذِكْرِ رَبِّي حَتَّى تَوَارَتْ بِالْحِجَابِ﴾ [ص: ٣٢].
- وجاء فيها: «وهو يقسم تارة بالخنس، وطوراً بالجوار الكنس، ويلهج مرة بمواقع النجوم»، وجملة ما ذكره اليازجي هنا اقتباس من آيات محكمات، يقرؤها القارئ فيقف على مكانها من لغة التنزيل، فقوله: «يقسم تارة بالخنس»، غير بعيد من قوله تعالى: ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِالْخُنَّسِ﴾ [التكوير: ١٥]. وقوله «بالجوار الكنس»، مأخوذ من قوله تعالى: ﴿الْجَوَارِ الْكُنَّسِ﴾ [التكوير: ١٦]. وقوله «بمواقع النجوم»، مأخوذ من قوله تعالى: ﴿فَلَا أُقْسِمُ بِمَوَاقِعِ النُّجُومِ﴾ [الواقعة: ٧٥].
- ص ١٣٢: «فنظر نظرة في السماء»، وهذا غير بعيد عن قوله تعالى: ﴿فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ﴾ [الصفات: ٨٨]..

- ص ١٣٣: «فلما رأوه عارضاً مستقبلاً أوديتهم»، وهذا اقتباس من قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّا رَأَوْهُ عَارِضًا مُسْتَقْبِلَ أُوْدِيَتِهِمْ ﴾ [الأحقاف: ٢٤].
وقال اليازجي فيها «إنما يخشى الله من عباده العلماء»، وهذا اقتباس أيضاً من قوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا تَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ﴾ [فاطر: ٢٨].
وقول اليازجي: «حتى خيل للقوم أن عنده علم الغيب فهو يرى»، غير بعيد عن قوله تعالى: ﴿ أَعِنْدَهُ عِلْمُ الْغَيْبِ فَهُوَ يَرَى ﴾ [النجم: ٣٥].
وقوله «وأنه يعلم ما في السماء وما في الأرض وما بينهما وما تحت الثرى»، إيهاء إلى قوله تعالى: ﴿ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا وَمَا تَحْتَ الثَّرَى ﴾ [طه: ٦].
- ص ١٣٧: «انقلب على عقبيه»، وهذا شيء من قوله تعالى: ﴿ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ ﴾ [آل عمران: ١٤٤].
- ص ١٣٩: «وأرهقني صعباً»، وهذا مأخوذ من قوله تعالى: ﴿ سَأُرْهِقُهُ صَعُودًا ﴾ [المدثر: ١٧].
وقال اليازجي «أحسبها خيراً من ألف شهر»، تلمح فيها قوله تعالى: ﴿ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴾ [القدر: ٣].
- ص ١٤٠: «فأوثقوا جيده بحبل من مسد»، وهذا مأخوذ من قوله تعالى: ﴿ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ ﴾ [المسد: ٥].
- ص ١٤٩: «فإنه يهديك الصراط المستقيم»، وهو من قول الله: ﴿ أَهْدِنَا

الصَّيْرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿الفاتحة: ٥﴾.

وقال اليازجي: «ولا تحسب أن الإنسان يترك سدى»، وهذا من قول الله:

﴿أَحْسَبُ الْإِنْسَانَ أَنْ يُتْرَكَ سُدىً﴾ [القيامة: ٣٦]..

• ص ١٥٥: «حتى لم نبق ولم نذر»، إشارة إلى قول الله: ﴿لَا تُبْقَى وَلَا تَذَرُ﴾

[المدثر: ٢٨].

• ص ١٥٦: «فأوجسنا خيفة في أنفسنا»، وهذا من قوله تعالى: ﴿فَأَوْجَسَ

فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُوسَى﴾ [طه: ٦٧].

• ص ١٥٨: «وأذاقني بعباده عذاب الحريق»، تلمح فيه قوله تعالى:

﴿ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ﴾ [آل عمران: ١٨١].

• ص ١٥٩: «إن هذا بعلي شيخ علكندي»، وهو من قوله تعالى: ﴿وَهَذَا

بَعْلِي شَيْخًا﴾ [هود: ٧٢].

• ص ١٦١: «هذه بضاعتنا ردت إلينا»، وهذا اقتباس من قوله تعالى:

﴿هَذِهِ بَضْعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا﴾ [يوسف: ٦٥].

• ص ١٦٣: «كأنهم على نصب يوفضون»، وهذا اقتباس من قوله تعالى:

﴿كَأَنَّهُمْ إِلَىٰ نُصُبٍ يُوفِضُونَ﴾ [المعارج: ٤٣].

وجاء فيها أيضاً: «الذين أوتوا الحكمة وفصل الخطاب»، يشير إلى قوله

تعالى: ﴿وَأَتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصَّلَ الْخِطَابِ﴾ [ص: ٢٠].

- ص ١٦٤: «حتى وهن العظم مني»، وهذا من الآية الرابعة من سورة مريم: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي﴾.
- ص ١٦٧: «قد جئناك ببضاعة مزجاة»، وهذا من قوله تعالى: ﴿وَجِئْنَا بِبِضْعَةٍ مُّزَجَّجَةٍ﴾ [يوسف: ٨٨].
- ص ١٧٠: «إلى أن صرت أوهن من بيت العنكبوت»، يومئذ إلى قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ أَوْهَنَ الْبُيُوتِ لَبَيْتُ الْعَنْكَبُوتِ﴾ [العنكبوت: ٤١].
- ص ١٧٦: «أعوذ بالله من شر حاسد إذا حسد»، وهذا من قوله تعالى: ﴿وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾ [الفلق: ٥].
- ص ١٨١: «سبحان من يحيي العظام وهي رميم»، وهذا إشارة إلى قوله تعالى: ﴿قَالَ مَنْ يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ﴾ [يس: ٧٨].
وجاء فيها «فسقط في يد الرجل»، وهذا إيهام إلى قوله تعالى: ﴿سُقِطَ فِي أَيْدِيهِمْ﴾ [الأعراف: ١٤٩].
- ص ١٨٢: «أن المال زينة الحياة الدنيا»، وهذا مأخوذ من قوله تعالى: ﴿الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا﴾ [الكهف: ٤٦].
- ص ١٨٣: «الذين كانت مفاتيح كنوزهم تنوء بالعصبة الأقياء»، كأن اليازجي نظر إلى قوله تعالى: ﴿مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولَى الْقُوَّةِ﴾ [القصص: ٧٦].

- ص ١٨٧: «.. اللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى»، وهذا من قوله تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ ﴿١٨﴾ وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَىٰ ﴿١٩﴾﴾ [النجم: ٢٠].
وورد فيها «ولا فرعون ذي الأوتاد»، وهذا مأخوذ من قوله تعالى: ﴿وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ ﴿١٠﴾﴾ [الفجر: ١٠].
وجاء فيها: ك «إرم ذات العماد التي لم يخلق مثلها في البلاد»، وهذا الآية السابعة والثامنة من سورة الفجر، ﴿إِرْمَ ذَاتِ الْعِمَادِ ﴿٧﴾ الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلَادِ ﴿٨﴾﴾.
وقال اليازجي: «وإما ينزغتك من الشيطان نزغ فاستعيذوا بالله إنه هو السميع العليم، ومن عمل منكم سوءاً بجهالة ثم تاب من بعده وأصلح فإن الله غفور رحيم»، إن الشق الأول مأخوذ من قوله تعالى: ﴿وَأِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٠٠﴾﴾ [الأعراف: ٢٠٠].
وأما الشق الثاني فمأخوذ من قوله تعالى: ﴿مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٥٤﴾﴾ [الأنعام: ٥٤].
- ص ١٨٨: «والسلام على من ذكر اسم ربه فصلى، والويل لمن كذب وتولى»، والشق الأول منتزع من قوله تعالى: ﴿وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّىٰ ﴿١٥﴾﴾ [الأعلى: ١٥].
وأما الشق الثاني ففيه شيء من قوله تعالى: ﴿الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿١٦﴾﴾ [الليل: ١٦].
- ص ١٩٠: «فلا تؤاخذونا إن نسينا أو أخطأنا»، وهذا من الآية الأخيرة

- من سورة البقرة ﴿ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا ﴾ .
وورد فيها «فصل لربك وانحر»، وهذا هو الآية الثانية من سورة الكوثر:
﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَحْزَرَ ﴾ .
- ص ١٩٦: «ولا أخاف بخساً ولا رهقاً»، وهذا من قوله تعالى: ﴿ فَلَا تَخَافُ بَخْسًا وَلَا رَهَقًا ﴾ [الجن: ١٣].
- ص ٢٠٠: «اللهم اهدنا سواء السبيل»، تلمح فيه قول الله: ﴿ عَسَىٰ رَبِّي أَن يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴾ [القصص: ٢٢].
- ص ٢٠٧: «غشيتنا ظلمات بعضها فوق بعض»، وهذا من قوله تعالى:
﴿ ظَلَمْتُ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ ﴾ [النور: ٤٠].
- ص ٢٠٨: «وأكلنا هنيئاً مريئاً»، يشير إلى قوله تعالى: ﴿ فَكُلُّوْهُ هَنِيئًا مَّرِيئًا ﴾ [النساء: ٤].
- ص ٢١٢: «ترى الناس سكارى»، وهو مأخوذ من قوله تعالى: ﴿ وَتَرَى النَّاسَ سُكَرَىٰ ﴾ [الحج: ٢].
- ص ٢١٧: «فأسر إلي النجوى»، وهذا شيء من قول الله: ﴿ وَأَسْرُوا النَّجْوَىٰ ﴾ [طه: ٦٢].
- ص ٢١٩: «نسترق السمع»، نلمح فيه قوله تعالى: ﴿ أَسْرَقَ السَّمْعَ ﴾ [الحجر: ١٨].

• ص ٢٢٣: «سيماهم في وجوههم من أثر السجود»، وهذا من الآية ٢٩ من سورة الفتح. وقال اليازجي: «أقبلوا بوجوه ناضرة إلى ربها ناظرة»، وهذا اقتباس من قوله تعالى: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٢٩﴾ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة: ٢٢].
وقال أيضاً: «يسبحون بحمد ربهم»، وهذا من قوله تعالى: ﴿يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ﴾ [غافر: ٧].

وقال: «ويستغفرون لما تقدم وما تأخر من ذنبهم»، وهذا شيء من قول الله: ﴿لِيَعْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ﴾ [الفتح: ٢].

وجاء فيها: «أعوذ برب الناس»، وهذا من الآية الأولى من سورة الناس.
وجاء فيها أيضاً «عزمت أن أنتبذ مكاناً قصبياً ولا أكلم اليوم إنسياً»، إن الشق الأول من قول اليازجي مأخوذ من قول الله: ﴿فَأَنْتَبَذَتْ بِهِ مَكَانًا قَصْبِيًّا﴾ [مريم: ٢٢].

والشق الآخر مأخوذ من قوله تعالى: ﴿فَلَنْ أَكَلِمَ الْيَوْمَ أَنْسِيًّا﴾ [مريم: ٢٦].
• ص ٢٢٤: «واستقم ولا تتبع سبيل الذين لا يعلمون، فإن الله إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون»، وهذا الكلام ذو شقين، أما الأول فمأخوذ من قوله تعالى: ﴿فَأَسْتَقِيمَا وَلَا تَتَّبِعَانِ سَبِيلَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [يونس: ٨٩].
وأما الشق الآخر فمأخوذ من قول الله: ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ﴾ [يس: ٨٢].

وجاء فيها أيضاً «إني وإياكم لعلى هدى أو في ضلال مبين»، وهذا اقتباس

- من قول الله: ﴿ وَإِنَّا أَوْ إِيَّاكُمْ لَعَلَىٰ هُدًى أَوْ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾ [سبأ: ٢٤].
- ص ٢٢٥: «وستعلمون غداً من الكذاب الذي يُراغ عليه ضرباً باليمين»، وكلام اليازجي هذا ذو شقين، الأول هو من قول الله: ﴿ سَيَعْمُونَ غَدًا مِّنَ الْكَذَّابِ الْأَشْرُرِ ﴾ [القمر: ٢٦]. والثاني هو من قول الله: ﴿ فَرَاغَ عَلَيْهِمْ ضَرْبًا بِالْيَمِينِ ﴾ [الصفات: ٩٣].
 - وكتب فيها: «فيه حق معلوم للسائل والمحروم»، يشير إلى قول الله: ﴿ وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ ﴿٢٤﴾ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ ﴾ [المعارج: ٢٤-٢٥].
 - ص ٢٢٨: «وإن كنتم في ريب من ذلكم»، وفي هذا شيء من قول الله: ﴿ إِن كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِّنَ الْبَعْثِ ﴾ [الحج: ٥].
 - ص ٢٣٧: «فلما انسلخ النهار من الليل»، وفي هذا شيء من قول الله: ﴿ وَآيَةٌ لَهُمْ أَن لَّيْلٌ نَّسَلَخُ مِنْهُ النَّهَارَ ﴾ [يس: ٣٧].
 - وجاء فيها: «ولا يعصي لي أمراً»، يومئ إلى قول الله: ﴿ وَلَا أَعْصِي لَكَ أَمْرًا ﴾ [الكهف: ٦٩].
 - ص ٢٣٨: «إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولاً»، وهذا الذي ذكره اليازجي هو الآية ٣٦ من سورة الإسراء ﴿ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا ﴾.
 - وورد فيها: «أو يسلكني عذاباً صعداً»، وهذا إيحاء إلى قول الله: ﴿ يَسْلُكُهُ عَذَابًا صَعَدًا ﴾ [الجن: ١٧].

ورود فيها أيضاً «فتحير رقة مؤمنة ودية مسلمة إلى أهله»، وهذا اقتباس من قول الله: ﴿ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَإِنْ كَانَ مِنْ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ مِيثَاقٌ فِدْيَةٌ مُسَلَّمَةٌ إِلَىٰ أَهْلِهِمْ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ ﴾ [النساء: ٩٢].

• ص ٢٤١: « فلما أنست منهم أنساً»، وفي هذا شيء من قول الله: ﴿ فَإِنْ

ءَانَسْتُمْ مِنْهُمْ رُشْدًا ﴾ [النساء: ٦].

وجاء فيها «نور على نور»، وهذا من قول الله: ﴿ نُورٌ عَلَىٰ نُورٍ ﴾ [النور: ٣٥].

• ص ٢٤٣: «فإن من الحجارة لما يتفجر منه الأنهار»، وهذا اقتباس من

قول الله: ﴿ وَإِنَّ مِنَ الْحِجَارَةِ لَمَا يَتَفَجَّرُ مِنْهُ الْأَنْهَارُ ﴾ [البقرة: ٧٤].

• ص ٢٤٨: «وقل لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا»، وهذا من قول الله: ﴿ قُلْ

لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا ﴾ [التوبة: ٥١].

• ص ٢٥٠: «كان ذلك في الرق المنشور»، وفي هذا شيء من قول الله: ﴿ فِي

رَقٍ مَّنْشُورٍ ﴾ [الطور: ٣].

وجاء فيها «وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور»، وهذا من الآية ٢٢ من سورة

الرعد، والآية ٢٠ من سورة الحديد.

• ص ٢٥٦: «قد كتب ربك على نفسه الرحمة»، وهذا إيحاء إلى قوله تعالى:

﴿ كَتَبَ عَلَىٰ نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ ﴾ [الأنعام: ١٢].

• ص ٢٥٧: «فأنخنا كهشيم المحتظر، وإذا الناس كالجراد المنتشر»، وكلام

اليازجي ذو شقين، الأول «كهشيم المحتظر»، وهذا من قوله تعالى: ﴿ كَهَشِيمِ الْمُحْتَظِرِ ﴾ [القمر: ٣١].

والثاني «كالجراد المنتشر»، وهو من قوله تعالى: ﴿ كَانَهُمْ جَرَادٌ مُنْتَشِرٌ ﴾ [القمر: ٧].

• ص ٢٥٩: «فاخلع إذن ما عليك حتى نعليك»، كأن اليازجي نظر إلى قوله تعالى: ﴿ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ ﴾ [طه: ١٢].

• ص ٢٦٠: «والله لا يضيع مثقال ذرة»، تلمح فيه قول الله: ﴿ فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ ﴾ [الزلزلة: ٧].

• ص ٢٦٢: «في ناشئة الليل»، وهذا شيء من قول الله: ﴿ إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ ﴾ [المزمل: ٦].

وجاء فيها: «قد أذن في الناس بالحج فأتوا رجالاً وعلى كل ضامر من كل فج عميق»، وهذا إشارة إلى قوله تعالى: ﴿ وَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴾ [الحج: ٢٧].

وجاء فيها أيضاً: «فلبثنا يوماً أو بعض يوم»، وهذا مأخوذ من قول الله: ﴿ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ﴾ [الكهف: ١٩] و[المؤمنون: ١١٣].

• ص ٢٦٤: «يضحكون قليلاً ويبكون كثيراً»، تلمح فيه قوله تعالى: ﴿ فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا ﴾ [التوبة: ٨٢].

وقال اليازجي: «برحمتك يا أرحم الراحمين»، وهذا شيء من قول الله:

﴿ وَأَنْتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴾ [الأعراف: ١٥١].

وقال أيضاً: «إني إلى ما تريدون أقرب من حبل الوريد»، وهذا شيء من قول

الله: ﴿ وَخُنُّ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ ﴾ [ق: ١٦].

مما سبق يظهر أن للثقافة أثراً في الكتابة. وناصيف اليازجي كان يقرأ القرآن

الكريم، ويحفظ أجزاء منه، فظهر أثر ذلك واضحاً في اقتباساته وأسلوبه.